



فی مشهد الإمام الرضا «ع»

پدیدآورده (ها) : مغنیه، محمد جواد

ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: اردیبهشت 1342 - شماره 510

از 912 تا 917

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/302610>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 28/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

في مشهد الامام الرضا (ع)

بقلم: الشيخ محمد جواد مغنية

في مساء اليوم الأخير من رمضان المبارك من عامنا هذا ١٣٨٢ هـ طرت من بيروت الى ايران دون أن أعلم أحداً من الأهل والأصدقاء (١) قاصداً زيارة الإمام الرضا (ع) التي كنت أنشوق إليها من سنوات وسنوات .. وبعد ساعتين كنت في اوتيل لوزان بطهران ، ومكثت فيه ليلتين بغرفة مستقلة ، فتقاضى عن المبيت فقط لا غير ٩٢ تومان ، أي ما يقرب من ١٨ ليرة لبنانية ونصف عن كل ليلة .

وتناولت وجبة واحدة من الطعام ، وهي سيخ واحد من اللحم المشوي مع قليل من البطاطا المقلية ، وصحن زلاطة ، فأخذت من هذه الوجبة مستقلاً عن اجرة المبيت ٢٢ تومان ، وهي تعادل ما يقرب من تسع ليرات لبنانية ، وإذا كنت لم أسافر الى اوربا واميركا لا قارن بين هذا الغلاء الفاحش ، وبين اوتيلات باريز ولندن ونيويورك فاني أعلم ان بيروت هي عروسة الشرق على الإطلاق ، وان اجرة المبيت في احد فنادقها الذي تشبه اوتيل لوزان لا تتجاوز الخمس ليرات ، وان الغذاء الذي دفعت عنه ٢٢ تومان أدفع عنه ليرتين فقط ببيروت على أقصى حد ، وان أجمل اوتيل في مصائف لبنان كاوتيل « كولبري » الواقع بين برمانا وبعيدات ، على جبل عال تحيط به الأودية والغابات من كل جهة يأخذ ١٦ ليرة لبنانية عن ٢٤ ساعة مع ثلاث وجبات من ألد الأطعمة ، ومع تقديم الشاي والقهوة حين الطلب .

وبعد ليلتين ويوم كامل طرت الى خراسان مشهد الامام الرضا (ع) ، واستغرقت المسافة ساعتين ، وما ان دخلت خراسان ، حتى شعرت بأني خلقت خلقاً جديداً ، كإنسان تلقى العفو بعد ان حكم عليه بالاعدام ، وأيقن بالموت ، او منطلق من سجن ، قضى فيه سنوات تحت الأرض ، أما سبب هذه الفرحة المفاجئة ، وهذا الابتهاج اللاشعوري فلم افكر به ، او التفقت إليه آنذاك .. وقد خيل إلي الآن ، وانا اكتب هذه الكلمات انه الاحساس

(١) سألقى اهل : الى اين ؟ حين لاحظوا اني اهي نفسي للسر ، فقلت : الى وبع علي ، فظنوا اني ذاهب الى العلويين في سورية كما دتي ، لأنني سافرت اليهم اكثر من مرة .

بشرف التوفيق والهداية الى زيارة مقام الإمام الرضا «ع». وزادني اطمئناناً واستقراراً في مشهد اني وجدت غرفة في اوتيل «سفيد» تجمع أسباب الراحة التي أريد ، فالأمانة ثامة ، والخدمة سريعة ، والنظافة شرعية ، والأسعار مناسبة ، بقيت في هذه الغرفة خمس ليال ، دفعت عن كل ليلة مبيت عشرة تومانات .

وفي اليوم الثاني أحسست بحافز يلح علي من الداخل ، ويحثني على البحث والسؤال عن الشريد الطريد شاعر الوجدان والانسانية الاستاذ صلاح الصاوي المصري استاذ اللغة الانكليزية والعربية في كلية المعقول والمنقول بمشهد ، واليه يعود الفضل في تفهم طلاب الكلية لغة القرآن وشريعة الإسلام ، كما أخبرني النشيط المخلص عميد الكلية الدكتور مجتهدزادة ، أحسست بهذا الحافز ، فعزمت على مقاومته ، خوفاً ان يُعرف مكاني ويكون ما لا أريد ، ولكن عبتاً حاولت ، حيث تبخر العزم ، وضغفت عن المقاومة .. عندها قلت في نفسي : اشترط عليه التستر والكتمان .. وكنت أجهل عنوانه ، ولكنني اهتديت اليه بعد لأي ، واشترطت عليه التجاهر والكتمان ، وإذا سئل : من هذا ؟ يقول زائر من لبنان . فقبل بعد الإلحاح والأخذ والرد ، ولكنه ضعف تماماً كما ضعفت ، وعجز كما عجزت ، وأشاع وأذاع ، وكان اختياراً فلياً فعل ، حيث تعرفت على أقطاب في الهداية إلى الخير لا أعهد لهم فظيراً في تربية طلاب المؤسسات العالية على الدين الصحيح ، والأخلاق الإسلامية ، وصدق الاستاذ صاحب المهرقاني ، حيث قال في العدد المخلص بمقام الإمام الرضا «ع» : انهم حملة لواء العلم والايمان (١)

حفظ العلم والايمان

ليس بالعجيب ولا بالغريب أن يؤمن بالله واليوم الآخر رجل تخصص بالعلوم الدينية ، ولا من غير المؤلف والمعروف ان يصوم ويصلي من تخرج على آيات الله الأعلام ، والأساتذة في شريعة الإسلام ، بل الغريب أن لا يتعبد هذا ، ويتزهد .. وإنما الغريب الذي لم نعرفه ونألفه أن نرى حامل شهادة الدكتوراه والليسانس من الجامعات الحديثة ، كالدكتور مجتهد زادة عميد كلية المعقول والمنقول ، والدكتور علي أكبر فياض عميد كلية الآداب ، والصاوي الشاعر أستاذ اللغة العربية والانكليزية ، أو من يلبس القبة كالعلامة محمد تقي شريعت ، ثم يؤمن هذا الإيمان الخالص ، ويعمل جاهداً ليل نهار لتوجيه كليته وطلابها الى الدين والطريق القويم الذي ينهي بالطالب إلى سعادة الدارين ،

(١) قال في العدد المخلص : جامعة المعقول والمنقول للدكتور مجتهد زادة : لقد بذل الاستاذ نزل جوداً جباراً لوحده في هذا المدد ، ولو أعلننا لتطوع لمونه اساتذة الجامعات ، وأهل الأعلام من العلماء الأفاضل .

أما الدكتور مجتهد زادة فقد وصفه الاستاذ صاحب العرفان في العدد المزدوج السادس والسابع وصفاً لا مغالاة فيه ولا محاباة ، فاني قد رأيت فيه بالاضافة الى العلم والوعى ، والجهاد والاخلاص الفطنة الخارقة ، والذكاء الذي يفوق المستوى العادي بكثير ، فانه يعرف حقيقة الشخص أياً كان من الجلسة الاولى ، ويكاد يكتشف بواعثه واهدافه من اول نظرة ، حتى كأنه المعنى بقول القائل :

« يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعاه »

أما الدكتور فياض فقد أخذت الصورة الحقة عنه من كتاب له أهدانيه الدكتور مجتهد زادة ، وهو محاضرات عن الشعر الفارسي ، والحضارة الاسلامية بايران ، ألقاها في جامعة فاروق الأول سنة ١٩٥٠ ، وأول ما تدل عليه هذه المحاضرات القيمة ان صاحبها عميد كلية الآداب بمشهد هو عالم قبل ان يكون أديباً ، عالم باحاطته واستقرائه لأقوال العلماء والأدباء والمؤرخين القدامى والجدد من مستشرقين وغير مستشرقين ، وعالم بمحاكمته لأقوالهم بمحاكمة دقيقة صحيحة ، وعالم بتحفظه واحتياطه حين يبدي احكامه وآراءه .

أما العلامة التي شريعت استاذ التفسير في كلية المعقول والمنقول بمشهد فهو ملاك مقدس وروح طاهرة تجسدت في هيكل رقيق أبرته العبادات ، وأضنته المجاهدات ، يعتمر القبة لا لشيء الا ليصطاد بها هذا الشباب الذي لا يرى الا القشور والظواهر ، لبس القبة ليصون بها ألوف العائم والهي من سخرية الساخرين بأهل الدين لمجرد الملابس والمظاهر ، فقال لهم بلسان الحال : انكم تأبون وتفرون من العمة والجة ، فتعالوا إلي هذه قبعتي ، وهذا بنطلوني على أحدث طراز .. فتقاطروا اليه من هنا وهناك ، وهو يصطادهم جماعات وزرافات ، ويتجه بهم الى الدين ، وشرعية سيد المرسلين ، ويملاً قلوبهم خشية ورهبة من جلال الله ، وتقديراً واخلاصاً لعباد الله ، حتى المعممين .. وبكلمة ان شريعت نسيج وحده في الجهاد لبث الهداية ، والابداع في اساليب الدعاية ، ونسخة فريدة ليس لها ثان بين رجال العلم والدين فيما اعلم ، فجزاه الله عن الاسلام وأئمة وعلمائه خير الجزاء .

اما الاستاذ الصاوي فرغم انه غريب وسليب فهو حبيب الكل ، فلقد فرض احترامه على عارفيه بخلق الكريم ، واخلاصه لمهنته ، واشعرهم بالفعل لا بالقول انهم بحاجة اليه ، ولا غنى لهم عن مثله .

ولا يفوتني ، وأنا أذكر من تعرفت اليه من الطيبين الأخيار بمشهد معرفة شبه مفضلة ان اشير الى العلامة الشيخ محمد واعظ زادة استاذ تاريخ الفقه الجعفري في كلية المعقول والمنقول

فلقد تذاكرت وآياه في مسائل فوجدت فيه العالم المتواضع الذي يقول عن بيته ، والاستاذ الموجه الذي يسهل على طلابه تفهم الشريعة وأحكامها .
وأيضاً تعرفت - فيمن تعرفت - على العلامة السيد محمد علي نجل آية الله الميلاني الذي يجتمع حول منبره مئات العلماء والطلاب ، تعرفت على هذا النجل الفاضل ، فتمنيت أن يكون جميع أبناء العلماء بخلقه وتواضعه ، وسمته وهديه ، عرفته فأكبرت بيته وتربيته ، تماماً كما اكبرت عقله وأخلاقه .. ان بعض أبناء العلماء يريد من الناس ان تحترمه كأبيه لا لعله أو عمله ، لا لشيء الا لأنه « آغا زادة » مع العلم بأن آياه لم يحتل مكانه الا بعد جهود مضنية وسنوات طوال ضاق فيها الواناً والواناً من المحن والارزاء .

مشهد

وبعد ، فان الحديث عن مشهد الامام الرضا «ع» طويل مشعب الأطراف ، فقد تقدم هذا البلد العظيم الامين الصفوف ، واحتل الصدارة مدى الأجيال ، وسجلات التاريخ حافلة بأسماء الشخصيات الخراسانية ، كالخواجه نصير الدين الطوسي ، والامام الغزالي ، والمحقق الخراساني صاحب الكفاية ، ومن الهم ، وما زال ، حتى اليوم يعمل على نشر العلم وخدمة الدين ، ويأتي بأطيب الثمار وأنفعها ، ولكن بصمت وهدوء ، فان فيه من علماء الدين وطلابه الفين ومتمين - كما اخبرني آية الله الميلاني - وتأتي مشهدي الدرجة الثانية من قم بايران ، ونشاركها والنجم الاشرف في كل ما لها من خصائص وامتيازات .. والى جانب هذا توجد المدارس والمعاهد والكليات الحديثة ، وفيها الالوف من الاساتذة والطلاب .
ومن دواعي الأسف ان يكون لمشهد هذه المكانة ، ثم لا تحتل محلها اللائق بسين الشعوب من الشهرة ، حتى عند الشيعة أنفسهم ، وان لا تجد من يعرف بها . وبحقيقتها حتى من أبنائها (١) .

ومن هنا كان العدد الخاص من العرفان بمقام الامام الرضا «ع» كتاب الساعة ، فقد نوه بخطورة هذا البلد : وآثاره الجليلة ، ولفت الأنظار الى رجاله وابطاله ، وكان العناية الإلهية قد حملت المغفور له الشيخ احمد عارف الزين الى هذه الارض الطيبة ، لينتقل منها الى

(١) أدرك هذه الحقيقة الدكتور مجتهد زادة ، فلقد رأته بتعرق أماً ، ويقول : لا بد لنا من وسيلة توحد العلاقات ، وتؤكد الصلات بيننا وبين البلاد الشيعية ، بخاصة جبل عامل ، وأسأل الله سبحانه ان يحقق برغبته ، وغنيت لو كتب الدكتور لياض ، أو غيره من أرباب الأفلام في مشهد مقالا مفصلا عن الحركة العلمية فيها ، ثم تتابع الأفلام في موضوعات شتى تنشر بالعرفان ، فانها احدى الوسائل وأنفعها في هذا الباب ، وكل ما يتصل بالشيعة والنشيع .

رهو ان ربه ، ثم حملت ولده اليها لزيارة مقام الامام ، وقبر ابيه ليقيم للأجيال صورة حية قوية عن عظمة المشهد ومن فيه وما فيه .. واذا كان اهل خراسان ، وفي طلبهم العلماء والاساتذة والوجهاء ، قد وفوا الشيخ عارف حقه فان ولده الاستاذ تزار قد رد لهم هذه البلد الكريمة ، وأجاب عن العرف والإحسان بالاحسان .

❦ شيخ بهاء ❦

كنت أذهب الى الحضرة الشريفة مرة في النهار ، والثانية في الليل ، وبعد الزيارة والصلاة اجلس منفرداً في بعض الزوايا ، وكانت تتوارد علي في هذه الجلسة أفكار وصور لا تمت الى علمنا هذا بسبب قريب او بعيد ، وذات مرة ، وأنا قابع في زاويتي رأني شيخ ايراني ، فجلس الي جانبي . وقال : من أي البلاد ؟ قلت : من جبل عامل . فقال : به به - اي بخ بخ - شيخ بهائي رحمه الله . وكان اذا مر به زائر يقول له : تعال تعال ، وانظر هذا الشيخ قائم من بلد شيخ بهائي .

فقلت في نفسي : اذا سئلت بعدها فلن أذكر جبل عامل ، لاني هربت الى القممن للناس ومن نفسي وميوها ، ومن كل شيء ، هربت اليه سبحانه خائفاً راجياً ان يرحم ويغفر ، وتوسلت اليه بكل سبيل ، حتى بالعضو والصفح عن أساء لي ، ونالني منه أذى ، وانتبهك مني حرمة ، عسى أن يكون ذلك صدقة مقبولة ، وعوضاً عن منه تعالى وعفوه وكرمه ، اما من أدركته مني اساءة ، ولحقه مني ظلامة فقد توسلت اليه عز وجل ان يرضيه عني من فضله ، ويغيبه حقه من خزائنه ، ويخلصني من جميع ما علي من ديون وغرامات له وللناس ، وما ذاك على الله بعزير .. وللذي جرأني على هذا الطلب شعوري بسأني لا شيء في ارض الامام (ع) مستجير بحرمه الشريف .

وفي اليوم الثاني احتجت الى ركوب التاكسي ، وما ان تحركت خطوات ، حتى سألتني السائق عن بلدي ؟ قلت : لبنان . فقال : به به .. شيخ بهاء ، شيخ بهاء .. قد معنت عينا من غير شعور وأدركت للعين ان الأفضل في احترام الايرانيين للعاملين مدى الأجيال يعود الى هذا العظيم .. ولكنني فكرت ملياً : ما هو السر لتعظيم هذا الشيخ وخلوده ، حتى يعظم ويكرم كل من ينتسب الى بلده وأرضه ؟ .. هل هو علمه وكشكوله ومخلاته ؟ .. كلا ، فكم عالم كتب وألف ، ولم يكن له ما كان لهذا العظيم من القداسة والجلود . اذن لا سر الا تعلم الله ، وعمل الله وحده لا الشهرة ، ولا لمنفعة ومنافع ابنائه .

لبنان بلد الخبز والحرية

وكننت أني توجهت في طهران ، وخراسان : في الحضرة المقدسة ، والاو تيل ، والمكتبة والسيارة ، والحانوت ، في المجالس الطعمة والخاصة ، وعُرفت اني غريب من لبنان بوجه الي هذا السؤال ، وأظن ان الايرانيين يوجهونه لكل غريب ، وهو : هل تستطيعون التعبير عن أفكاركم بحرية ؟. وهل يجد العامل واللكاسب السبيل الى الحياة الطيبة له ولأولاده ؟ وهل تعيشون في أمن وهدوء ؟.

وكننت أجب بآن كل لبناني يتمتع عندنا بالحرية الكاملة ، ويعبر عن أفكاره متى شاء ، وأين أراد في الصحف وفي المحافل ، ومن على المنابر ، حتى الأكراد الذين يعيشون في لبنان ولا يحملون هوية لبنانية يعيشون بتمام الحرية ، وربما امتاز لبنان بأنه ليس للحكومة فيه صحيفة تخصها وتبرر أعمالها مهما كانت وتكون ، وانها تستمد قوتها من البرلمان فقط ، لأن الصحف وما اليها أما حياة العامل في لبنان فيكفي ان تعلموا بأن الطفزيون والبراد يوجسدان في بيوت العديد من العمال ، وان العامل عندنا يأكل اللحم في أكثر ايامه رغم انه يستورد من الخارج ، كما يأكل فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، اما الراديو فانها تماماً منتشرة كالساعات يحمله الراعي بيده الى اتجه بقطيعه ، وملسح الأجنبة يضع حلبة البوية امامه ، والراديو الى جنبه ، وينتقل به البائع مع سلعته من مكان الى مكان .. هذا مع العلم بأنه يعيش في لبنان أكثر من مئة وخمسين الف عامل اجنبي ، أغلبهم من السوريين .

أما حركة التمير ، ومظاهر البذخ والترف في لبنان فلا تجدوها في اي بلد من الشرق إطلاقاً .. اللهم الا في الكويت التي يشد دخلها عن كافي قياس ، لضخامتة موازنة المواطنين وبكلمة ان لبنان بلد الخبز والحرية .

فكان الايرانيون يتعجبون من ذلك ، لعلمهم بأنه لا يترول في لبنان ، ولا أراضي واسعة شاسعة ، ولا ارز ولا لحوم ، ولا صناعة سجاد ، وما الى ذلك .

هذه لغة خاطفة ، ومجل سريع لتذكرات الليالي الخمس التي قضيتها في مشهد الامام الثامن (ع) ولو انتقلت بالفقراء من شعور الى شعور ، ومن صورة الى صورة ، ومن لففتات النفس الى وحي الضمير والعقل ، من بداية هذه الرحلة الروحية الى نهايتها لطلال القول ، واستغرق كتاباً لا مقالا أو مقالين .

والله سبحانه السؤل ان يجعلها خلاصة لوجهه الكريم ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ، وأهل مشهد الأكرمين .

محمد جواد مغنية